خلاصة المسائل والقضايا
التي تكلم عنها شيخ الإسلام ابن تيمية
في قاعدة عظيمة في الفرق بين
عبادات أهل الإسلام وعبادات أهل الشرك

إعداد

د. أيمن بن سعود العنقري

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

في آخر شرح هٰذِه الرسالة نُلَخِّص المسائل والقضايا الَّتِي تكلّم عنها شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ في هٰذِه القاعدة المباركة، وهي (**قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام وعبادات أهل الشِّرْك**):

أولًا: القضية الأولى: ذَكَرَ عقيدة الصَّحَابَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في المنع من دعاء الأموات، وأنهم لم يكونوا يستشفعون بالأموات والغائبين، فلم يكونوا يدعون مخلوقًا، لا مَلَكًا، ولا جِنيًّا، ولا بشرًا، ولا غير نبي، لا عند قبره، ولا في مغيبه.

ثانيًا: الصَّحَابَة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ يعلمون أنَّ السَّلام عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أي مكان في الأرض أفضل من السلام عليه عند قبره.

ثالثًا: عامَّة الصَّحَابَة يقدمون المدينة عَلَىٰ عهد الخلفاء الراشدين، يُسَلِّمون عليه في الصَّلَاة، ولم يكونوا يذهبون إِلَىٰ قبره، لا لسلامٍ، ولا لدعاءٍ، وَهٰذَا مِمَّا يُعلَم بالضرورة، أنهم لم يكونوا يفعلونه، فإنهم لو فعلوه؛ لنُقِل نقلًا متواترًا.

☚ **رابعًا**: الصَّلَاة والسَّلام عليه عند قبره حَسَن، لكن لو تمكن النَّاس من ذلك؛ اتخذوه عيدًا، وصاروا ينتابونه بجماعتهم في أوقات، كالأعياد، وأفضى في ذلك إِلَىٰ الشِّرْك، فلهذا نُهِي عنه، وَهٰذَا من أحسن ما يُعلَّل به من كَرِه أنْ يُقال من الأئمة -كالإمام مالك-: زرت قبر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الإمام مالك جاء عنه أنه قَالَ: "**كرهت أن يقول الرجل: زرت قبر النَّبِيّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"؛ لأنَّ هذ يُفضي إِلَىٰ اتخاذه عيدًا.

☚ **خامسًا**: كَرِه الإمام مالك وغيره أن يُقال: "زرت قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"، يعني: أن يقول الرجل: زرت قبر النَّبِيّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وقد عُلِّل ذلك بعدة أنواعٍ من العِلل:

➢ منها: بعدم ورود ذلك في قبره، يعني: لم يرد حديث صحيح فيه مشروعية زيارة قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

➢ ومنها: أن يُتوقَّى في إطلاق هٰذَا اللَّفْظ عليه إجمالًا يتناول الزيارة البدعية، يعني: كلمة "**زرت قبره**" فيه إجمال واشتباه، يحتمل الزيارة للسلام عليه، ويحتمل الزيارة البدعية، زيارة أهل الشِّرْك، الَّذِينَ يزورون القبور للسجود لها، ودعاء أهلها، واتخاذها أوثانًا من دون الله.

سادسًا: تسمية من وقع في الشِّرْك الأكبر: مُشْرِكًا، فقد ذَكَرَ ذَلك صراحةً شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هٰذِه القاعدة العظيمة المباركة، فَقَالَ: (ومنهم من يطلب من الميت ما يطلب من الله، فيقول: اغفر لي، وارزقني، وانصرني، ونحو ذلك ... فإنها من الشِّرْك الَّذِي حرَّمه اللهُ ورسولُهُ، بل من الشِّرْك الَّذِي قاتل عليه الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشركين، وأنَّ أصحابها إن كانوا معذورين بالجهل، وأنَّ الحُجَّة لم تُقَم عليهم، كما يُعذر من لم يُبعث إليه رسول، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ [الإسراء: ١٥]، وَإِلَّا كانوا مُستَحِقِّين من عقوبة الدنيا والآخرة ما يستحقُّ أمثالهم من المشركين).

سمَّاهم مشركين، لكنه ألحقهم في العقوبة إذا لم تقم عليهم الحجة بأهل الفترة، قَالَ: (كما يُعذر من لم يُبعث إليه رسول) أهل الفترة بالإجماع كُفَّار في أحكام الدنيا، وفي الآخرة يُبعث لهم رسول.

ثُمَّ قَالَ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة: (وَالَّذِينَ يؤمنون بالرسول إذا تبيَّن لأحدهم حقيقة ما جاء به الرسول، وتبيَّن أنه مُشرِك؛ فإنه يتوب إِلَىٰ الله ويجدِّد إسلامه) قَالَ: (ويجدِّد إسلامه) أن المشرك يجدِّد إسلامه، قَالَ: (ويجدِّد إسلامه،

فيسلم إسلامًا يتوب فيه من هٰذَا الشِّرْك) أنَّ المشرك يُسلِم بعد ذلك إسلامًا يتوب فيه من هٰذَا الشِّرْك، هٰذَا يدل صراحةً عَلَىٰ أنه يكفِّر فاعل الشِّرْك الأكبر بعينه، فهنا سمَّى الإمامُ ابن تَيْمِيَّة من وقع في الشِّرْك الأكبر (**مُشرِكًا**)، وبيَّن أنَّ العذر في حقه إِنَّمَا هو في أمر العقوبة في الدنيا والآخرة، مثل أهل الفترة، وَإِلَّا فهو مشرِك في حكم الظَّاهِر، وأنه إذا تبيَّن أنه مُشرِك؛ فيُجَدِّد إسلامه، فيُسلِم إسلامًا يتوب فيه من هٰذَا الشِّرْك.

☜ **سابعًا**: ذَكَرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ إجماع الصَّحَابَة عَلَىٰ ترك دعاء الرسول، أو طلب الحوائج منه، وقد أصابهم ضرورات في الدين والدنيا، يعني: وقع قحط في المدينة، وفي عام الرمادة، فالمُقْتَضِي لطلب الدُّعَاء من الرسول وطلب الحوائج منه موجود، ومع ذلك لم يفعلوه؛ لعلمهم أنه من الشِّرْك الأكبر.

☜ **ثامنًا**: نصَّ شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ أنَّ طلب الدُّعَاء من الأموات شركٌ أكبر، مثل: أن يُخاطِب الميت: اشفع لنا إِلَىٰ ربك! أو ادعُ لنا! ومثل أن يقول: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادعُ الله لي! أو سل الله لي! فقد ذَكَرَ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ هٰذِه الصورة بعينها أصل شِرْك المشركين، فإنّ المشركين إِنَّمَا اتخذوهم شفعاء، يعني: ذَكَرَ أنَّ هٰذِه الصورة هي أصل شرك الوسائط.

وقد ذكرنا في شرح [الرسالة] خمسة مناطات وأسباب تبيِّن أنَّ طلب الْدُّعَاء من الأموات شِرْكٌ أكبر، ذكرنا خمسة أسباب في هٰذَا، نعيدها باختصار:

❶ **الْسَّبَب اَلْأَوَّل**: أنَّ مَنْ يطلب الْدُّعَاء من الميت قد قام بقلبه من تعظيم هٰذَا المدعو، واعتقاد قدرته عَلَىٰ سؤال الله، ونيل الحوائج منه، فصرف التعظيم وَالذُّلّ والخضوع -وهي عبادات قلبية صرفها- لهذا المدعو، طلب منه.

❷ **ثانيًا**: طلب الشفاعة معناه: طلب الْدُّعَاء، فإذا جاء أحد إِلَىٰ ضريح أحد الأولياء، وَقَالَ له: أسألك أن تدعو الله لي، معناه: أسألك الشفاعة، الشفاعة لا يملكها إِلَّا من؟ إِلَّا الله، ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤].

❸ **ثالثًا**: أنَّ سؤال الحي للميت وطلبه منه أن يدعو الله له هو حقيقة الْدُّعَاء لغةً وشرعًا، من حيث أنه سأل وطلب، والسؤال والطلب دعاء، وَالْدُّعَاء عبادة، وصرفه لغير الله شرك.

❹ **رابعًا**: من مقتضى طلب الْدُّعَاء من الأموات: أن يكون هٰذَا السائل راغبًا راجيًا فيه من الذُّلّ والافتقار والخضوع بحسبه، لا ينفك عن ذلك، وَهٰذِه عبادات قلبية لا تُصرف إِلَّا لله وحده، أن يكون هٰذَا السائل الَّذِي طلب من هٰذَا الولي أن يدعو الله له فيه من الذُّلّ والافتقار والخضوع، لا ينفك عن

ذلك؛ ولهذا قَالَ الشيخ حمد بن معمر: "**لا يُتصور أن يخلو داعٍ لله دعاء عبادة أو دعاء مسألة من الرغب والرهب والخوف والطمع له**" لا يتصور هٰذَا، لا ينفك عنه.

❺ **خامسًا**: أنَّ حقيقة هٰذَا السؤال والطلب -الْدُّعَاء- هو: طلب شفاعة هٰذَا المقبور عند الله لمن سأله الْدُّعَاء، وَهٰذَا بعينه ما عليه المشركون؛ ولهذا شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة في [قاعدة جليلة] ذَكَرَ أنَّ الاستسقاء والاستشفاع وَالتَّوَسُّل به وبغيره عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ كأن يكون في حياته، بمعنى: أنهم يطلبون منه الْدُّعَاء، فكان توسلهم بدعائه والاستشفاع به طلب شفاعته، طلب الشفاعة الَّذِي لا يكون إِلَّا الله.

☝ هٰذِه خمسة أمور تبيِّن أنَّ طلب الْدُّعَاء من الأموات شِركٌ أكبر.

* طبعًا ذَكَرَ شيخ الإسلام مناطًا مهمًّا في ذلك، في [قاعدة عظيمة]، وهو: أنَّ هؤلاء القبوريين يعتقدون بطلبهم من الأموات حضورًا روحيًّا لهم، وأنَّ لهم حركة -يعني: الموتى- وتأثيرًا، فتتصل أرواح من دعاهم بهؤلاء الموتى.

تاسعًا: أنواع شِرْك المشركين، ذَكَرَ أَنَّ صور شرك الوسائط له ثلاثة أنواع:

① **الصورة الأولىٰ**: نوعٌ يتخذونهم شفعاء، يطلبون منهم الشفاعة وَالْدُّعَاء، من الموتى والغائبين، وَهٰذِه مسألة طلب الْدُّعَاء من الأموات، يطلبون منهم الشفاعة وَالْدُّعَاء.

② **الصورة الثانية**: نوعٌ يتقربون بهم إِلَىٰ الله، وهو شِرْك المشركين: يطلبون من معبوداتهم ترفع حوائجهم إِلَىٰ الله مباشرة، ليس بِالتَّسَبُّبِ مثل الأولى.

③ **الصورة الثالثة**: نوعٌ يحبونهم لا لشيء، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، يهوى أحدهم مُعظَّمًا يحبه فيتخذه إلهًا، أيًّا كان هٰذا المُعظَّم، من غير أن يقصد منه نفعًا ولا ضرًّا.

عاشرًا وأخيرًا: من المسائل والقضايا الَّتِي ذكرها شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة في هٰذِه القاعدة العظيمة: تفسير قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو معنى قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تُشَدُّ الرِّحال إِلَّا إِلَىٰ ثَلاثة مسَاجِد**»، قَالَ: (أي: لا تُشَد إِلَىٰ مكانٍ مُطْلَقًا من الأمكنة الَّتِي تُقْصَد وتُعظَّم ويُسَافر لأجلها).

فَهٰذِه عشرة قضايا ومسائل حرَّرها وقرَّرها الإمام المُجَاهِد المُدَافِع عن عقيدة أهل السُّنَّة: أبي العباس، تقي الدين ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هٰذِه القاعدة المباركة [**قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان، وعبادات أهل الشِّرْك وَالنِّفَاق**].

وبهذا نكون قد انتهينا من التَّعْلِيْق والشرح عَلَىٰ هٰذِه الرسالة المباركة.

والله أَعْلَمُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

د. أيمن بن سعود العنقري.

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بالرياض.